بذاته وانما المطلوب هو المساواة في الحقوق وتطبيق الاعلان العالمي بحقوق الانسان. ويلاحظ هنا الابتعاد عن صراع الوجود، بما يعني العمل المباشر على الغاء اسرائيل، وكذا الابتعاد عن صراع الحدود بما يحصر الفلسطينيين داخل الضفة والقطاع ويحدّ من مصالحهم وحقوقهم في باقي فلسطين، ولا مانع من بقاء «اسرائيل» كتسمية للدولة اذا كان هذا لا يمنع من المساواة في الحقوق، فالتطور السكاني وتطور القوة يحقق المصلحة العربية ويؤدي، عملياً، الى تغيير الاسم في مرحلة تالية، في حين ان الاعتراف بحدود الضفة والقطاع يمنح اليهود حقاً في باقي فلسطين حتى اذا تضاءل تعداد اليهود داخلها بشكل كبير.

لا يعني ما سبق ان الأمر سهل، وانه يكفي طرح هذا الأساس النظري لكي تسلم به اسرائيل، أو القوى الغربية، إلّا ان الولايات المتحدة الأميركية وحلفاءها الغربيين لا يستطيعون معارضة هذا الأساس صراحة ومباشرة، وسيعيدون الحديث عن تدمير اسرائيل، ويستطيع العرب ان ينفوه بقبول استمرارها مع النص على المساواة في الحقوق، كذلك ستثار قضايا المهاجرين واللاجئين وعودتهم، وهنا ما لا يجوز التخلي عنه حيث يلزم التمسك بقرار الأمم المتحدة الخاص بالعودة أو التعويض مع رفض التعويض أساساً، أمّا كيف ستحل هذه القضية، فالأغلب ان اليهود الذين لم يرتبطوا بفلسطين بعد، أو الذين لم يهاجروا بعد اليها سيحجمون عن البقاء فيها أو الحضور اليها، أمّا الذين استوطنوا فعلاً بها فسيبقون، وقد تحدث توترات داخلية لكن الشعب الفلسطيني بعد تجربته المريرة سيكون أولاً أكثر حرصاً، كما انه سيكون أكثر قدرة على الصمود في مواجهة المخاطر.

من الطبيعي ألّا يكون تحديد الأساس النظري والتمسك به في المفاوضات كافياً لتحقيق المطلوب، بل انه يستدعي العمل الدؤوب أولاً على استقطاب أكبر تأييد دولي حوله وفقاً لتصنيفاتها: دول المواجهة العربية لتحديد المصالح المباشرة، وباقي الدول العربية لمتطلبات أمنها، والدول الاسلامية لعلاقتها بمبادىء الاسلام، أمّا الدول الأجنبية والغربية بصفة خاصة فيجب ان تشهر في وجهها، دائماً، المبادىء نفسها التي تواجهنا بها حقوق الانسان، والديمقراطية، وقوى السوق، والحرية والاخاء والمساواة، وغير ذلك ممّا يتشدق به، عادة، الساسة في الغرب.

---

(١) لتأكيد ذلك انظر: Safieh, Afif, "Where The PLO Stands", in *A Palestinian Perespective on the Peace Process,* A Special Report, Washington, D.C.; The Center for Policy on Palestine, 1991, pp. 10 - 11, 12 - 13.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩ ـ ١١.

(٤) نذكر هنا على سبيل المثال: النهار (بيروت)، توم هندلي، «اسرائيل على عتبة هجرة سوفياتية معاكسة»، ١٩٩١/١١/٧، نقلاً عن شيكاغو تريبون، بدون ذكر تاريخ النشر، والقدس (لندن)، «استمرار تضاؤل عدد المهاجرين الى اسرائيل»، ١٩٩٢/٣/١٠. وتذكر صحيفة القدس في ١٩٩٢/٤/٢٨، ان ١٨٧٢٦ مهاجراً جديداً وصلوا اسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاولى من العام الجاري، وان الوكالة اليهودية ذكرت ان مليونين ومئتي ألف يهودي في الاتحاد السوفياتي السابق حصلوا على تأشيرة اسرائيلية الّا انهم ارجأوا سفرهم.

(٥) Nusseibeh, Sari, "The View from The Occupied Territories", in A Palestinian Perspective on the Peace Process, *op. cit.*, p. 6.

(٦) يشير مركز القدس للدراسات الاستراتيجية